مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
الجزء الثاني
أيلول / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.28

مسالك التأليف النحوي على ألفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري

م.م. ضياء رشيد حميد
مديرية تربية ديالى
diyaarasheed82@gmail.com

مستخلص:

الدراسات والبحوث التي تناولت علماء النحو وآثارهم كثيرة ومتنوعة لاسيما علماء القرون المتقدمة واستكمالاً لهذا الاتجاه البحثي، يأتي بحث (مسالك التأليف النحوي على ألفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري) ؛ إذ اتسم هذا القرن بكثرة العلماء وغزارة آثارهم وتنوعها و يهدف البحث إلى تتبع مسالك الكتب النحوية التي خُصّت بكتاب الألفية لابن مالك ، تعريفا بمؤلفيها و بها من جهة المنهج والأسلوب والسمات المميزة وقيمتها في التراث النحوي ما يعكس قيمة هذا القرن أعني القرن الثامن للهجرة في تاريخ التأليف النحوي.

الكلمات المفتاحية: مسالك ، التأليف ، النحوي ، ألفية ، القرن الثامن .

Paths of Grammatical Authorship on Ibn Mālik's Alfiyyah in the Eighth Century AH.

"M.A. Ḍiyāʾ Rasheed Ḥameed
Directorate of Education, Diyala
diyaarasheed82@gmail.com

Abstract :

The studies and researches that have addressed grammarians and their works are numerous and diverse, particularly those of earlier centuries. In continuation of this scholarly trend, the present study investigates the topic of Paths of Grammatical Authorship on Ibn Mālik's Alfiyyah in the Eighth Century AH. This century was characterized by the abundance of scholars and the richness and variety of their contributions.

The research aims to trace the paths of grammatical works devoted to Ibn Mālik's Alfiyyah, by identifying their authors, examining their methodological approaches, and analyzing their distinctive features and stylistic qualities. The study also highlights the unique and valuable position these works hold within the grammatical heritage, thereby reflecting the significance of the eighth century AH in the history of grammatical authorship.

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، وأنزل إلينا أشرف الكتبَ وأحسن الكلام، وجعله معجزاً في المعنى واللفظ والنظام، وصلّى الله تعالى وسلّم على سيّدنا محمّد خير الأنام وعلى آله وصحبه أولي الفضل والإكرام. أمّا بعد:

فقد حظيت ألفية ابن مالك بعناية كبيرة منذ تأليفها حتى وقتنا الحاضر إذ تبارى العلماء في تفصيلها واختصارها، ونقدها، ودار في فلكها مؤلفون كثر بشروح متنوعة، منها الطويل المتشعب، ومنها القصير المختصر الذي يركز على المعنى العام، ومنها ما توسط بين القصر والطول ، وقد عمدت في هذا البحث الى عرض (مسالك التأليف النحوي على ألفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري)، وتظهر فائدة البحث من قيمة هذه الألفية في تاريخ التأليف النحوي إذ قدّمت هيكلاً متكاملا للنحو العربي لا يخلو من الألغاز والإجمال؛ ما أعطى الشُّراح مادة غنيّة للشرح والتفسير والتيسير، ومثّل القرن الثامن الهجري مرحلة مميزة في ميدان العناية بها، فقصدت بيان المسلك الذي كان يتبعه أصحاب تلك الشروح، مما يتخطى حدود الزمان والمكان، ويكشف عن التوجه العقلي الذي يصدر عنه الشارح وبهذا تتبيّن قيمة الشرح ومكانة صاحبه بين الشروح الأخرى، و ويتضح الأثر الذي خلفه في عصره وما بعد عصره، فكانت مسالك التأليف في هذه الشروح قد عكست ملامح القرن الثامن الهجري وعناية أهله بالعلم اللغوي عامة والنحوي بخاصة فيما ظهر من كثرة الشروح وتنوعها تأليفا وأهدافا. وقد أفدت لبيان ذلك من المنهج الوصفي في وصف المسالك العامة للشروح وأفدت من المنهج التحليلي في بيان خصوصية المسلك الداخلي لكلّ منها.

والمقصود بالمسالك جمع مسلك وفي اللغة «السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء. يقال سلكت الطريق أسلكه. وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته. والطعنة السلكى، إذا طعنه تلقاء وجهه. والمسلكة: طرة تشق من ناحية الثوب. وإنما سميت بذلك لامتدادها.وهي كالسكك»[1]. وجاء عند ابن منظور: «سلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا وسلكه غيره وفيه وأسلكه إياه وفيه وعليه ... والسلك، بالفتح: مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك أي أدخلته فيه فدخل... والمسلك: الطريق»[2] .

وأمّا التأليف في اللغة فإنّه مصدر الفعل المزيد (ألّف) «يدل على انضمام الشيء إلى الشيء»[3]،، وذكروا أيضاً «ألّفت بينهم تأليفا إذا جمعت بينهم بعد تفرّق، وألّفت الشيء تأليفا إذا وصلت بعضه ببعض؛ ومنه تأليف الكتب. وألّفت الشيء أي وصلته»[4].

وفي الاصطلاح ورد مصطلح المسلك في اصول الفقه مراد به «الطريق الذي يسلكه المجتهد لاثبات العلّة»[5]، وذكر التهانوي مصطلح التأليف بأنّه: «جمع أشياء متناسبة»[6]، ويكون التأليف بمعنى الترتيب[7].

والتعريف الاجرائي الذي وضعه الباحث

---

(1) مقاييس اللغة، مادة (سلك): 97/ 3.
(2) لسان العرب، مادة (سلك): 443-442/ 10.
(3) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة (ألف) : 131/ 1.
(4) لسان العرب ، مادة (ألف): 10/ 9.
(5) القطعية من الأدلة الأربعة: 191
(6) كشاف اصطلاحات الفنون: 376/ 1.
(7) ينظر:المصدر نفسه : 413/ 1.

لمسالك التأليف النحوي هو:طرائق المؤلفين في عرض المادة النحوية (ألفية ابن مالك) وتشمل الغرض من التأليف وأسلوب شرح القضايا النحوية وتنظيم الأبواب و المسائل . وركّز البحث على مسلكين أساسيين هما مسلك الشرح الموسوعي و المسلك التعليمي المختصر.

ولسنا بحاجة الى التعريف بابن مالك (ت: 672هـ) إمام النحو والصرف في زمانه دون منازع[1]. إن الطريقة التي اتبعها ابن مالك في ترتيب أبواب النحو في الألفية طريقة تعليمية تهدف إلى الفائدة التي توخاها ابن مالك من نظم ألفيته وشاع بين الناس اسم آخر لألفية ابن مالك، وهو اسم الخلاصة حتى بعض شراح الألفية اختاروا هذا الأسم في تسمية شروحهم[2]. كانت الغاية التعليمية هي الهدف من إقدام كثير من العلماء على شرح الألفية وتقريبها إلى جمهور الناشئة والمتعلمين، من خلال تفسير ألفاظها ومعانيها وتوضيح أبوابها ومسائلها. اتخذ الشراح مسلكين في الشروح اقتصر الأول منهما على الغاية التعليمية في الغالب ولم يأخذ طابع الغوص في المسائل التي حوتها الألفية، مكتفياً بالاعتدال في الشرح والميل إلى الاختصار على نحو يلائم ومستوى التلاميذ. وإلى هذا الاتجاه ينتمي شرحا، ابن هشام وابن عقيل . أما الاتجاه الثاني فقد تجاوز الغاية التعليمية إلى الغاية العلمية، لأنه صنف للعلماء والمختصين، فكان عليه أن يلبي الحاجة العلمية، فنتج عن ذلك ميل إلى التوسع في الشرح بالتفسير والتعليل والتأويل ، وعناية واضحة بالمسائل الخلافية، والاهتمام باللغة ولهجاتها وغريبها. ويمثل هذا المسلك شرحا المرادي و الشاطبي[3].

وفيما يأتي بيان مسالك التأليف النحوي فيها بعد التعريف بمؤلفيها:

المبحث الأول :

مسلك التأليف التعليمي :

أولاً: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري(ت:761هـ):

– مؤلِّفه: العلامة جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصارى، صاحب المغنى (ت:761هـ) شرحه (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)[4] .

– مسلكُه: سلك مسلكا يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة ، مختارا لنفسه معها ما يتمشى مع مقاييسه مظهراً قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج وكثيراً ما يشتق لنفسه رأياً جديداً لم يسبق إليه، وخاصة في توجيهاته الإعرابية، وهو في أغلب اختياراته يتفق مع البصريين، من ذلك اختياره رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ، وأن كان وأخواتها تعمل الرفع في اسمها والنصب في خبرها، وان المفعول منصوب بالفعل، وأن المضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة ولا بمعنى اللام المحذوفة، وكان كثير الإجلال لسيبويه وجمهور البصريين، وكان يرى رأي يونس بن حبيب في أن تاء أخت وبنت ليست للتأنيث. وكان يرى رأي سيبويه وجمهور البصريين في أن المحذوف في مثل (تأمروني) نون الرفع لا نون الوقاية إلى غير ذلك.

وليس معنى ذلك أنه كان متعصباً لسيبويه وجمهور البصريين؛ وإنما معناه أنه كان يوافقهم في

(1) ينظر : بغية الوعاة: 131،130/ 1.

(2) ينظر: النحو الوافي: 11/ 1، و ينظر: ألفية ابن مالك تحليل ونقد: 42.

(3) ينظر: شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها: 67،66.

(4) ينظر: إنباه الرواة: 28/ 1.

الكثيرة من آرائهم النحوية، ولكن دون أن يسد الأبواب أمام بعض آراء الكوفيين والبغداديين حيث يراها جديرة بالاتباع، وكان يجوز مع الكوفيين منع صرف المنصرف في ضرورة الشعر، وكذلك من المقصور كقول بعض الشعراء كان يختار ابن هشام لنفسه من المدرستين الكوفية والبصرية كان يختار لنفسه من المدرستين البغدادية والأندلسية، وكثيراً ما يشتق لنفسه رأياً جديدا لم يسبق إليه ولم يكن ابن هشام في تتبعه لآراء النحاة السابقين جامعا لها، ومستوعبا لها وحسب، وإنما كان يناقشها، ويبين الصحيح منها من الفاسد وكان يكثر من الاستنباطات، ويعرض إلى جانبها الآراء المبتكرة غير المسبوقة، وهي أكثر من أن تُحصى[1]، أما تعاطيه مع الشواهد، فينم عن ثقافة واسعة، وقدرة عجيبة على الاستنباط والتحليل، وكان يقدم الشواهد القرآنية على غيرها؛ لأنها كلام فصل لا مجال للشك فيها، وله ثلاثة اتجاهات قد اعتماده في استشهاده في الآيات القرآنية في كتبه، وهي:

أولاً: آيات استشهد بها على تثبيت قاعدة متفقٍ عليها.

ثانياً: آيات اتخذ منها المؤلف أدلة على قاعدة ارتآها وأراد أن يدعمها بدليل قرآني.

ثالثاً: آيات أوضح ابن هشام ما دار حولها من نقاش وجدل. وأما بالنسبة إلى القراءات القرآنية، فقد حاول دائما، إزاء القراءات التي في ظاهرها خروج عن القواعد العربية توجيهها وتخريجها على وجه ترتضيه اللغة، ويقبله النحو، ولا يتجرأ عليها، فيصفها بالشذوذ، كما كان يفعل بعض النحاة[2].

أمّا بالنسبة إلى الحديث الشريف، فقد استشهد به ابن هشام، واستدل به خلافا للكثيرين من النحاة الذين لا يجيزون الاستدلال بالحديث الشريف وأما الشواهد الشعرية، فقد غصّ بها مؤلَّف ابن هشام، وقلما نجد مؤلفا فيه من الشواهد ما يدانيه[3].

لقد سلك ابن هشام في أوضح المسالك مسلك ألفية ابن مالك، فبيّن ما اشتملت عليه من معان، وفتح ما استغلق من آياتها، وأوضح ما أبهم من أشاراتها، وجعل محتوياتها سهلة سائغة يحس هذا ويلمسه من قرأ فصلاً من هذا الكتاب، وأوضح المسالك تميز أسلوب ابن هشام بالاختصار والتضمين و لم يورد ابيات الألفية بين يدي شرحه ، لم يشر ابن هشام إلى الآراء النحوية إلى ما هو أصل في الإعراب في الاسماء والافعال[4]، أحد ثلاثة من الكتب المشهورة التي محورها ألفية ابن مالك ، وهو أوسطها، ويدنو منه شرح ابن عقيل، ويكبره شرح أبي الحسن الأشموني.

والذي أريد أن أثبته الآن أن أوضح المسالك سهل المباني دقيق المعاني يشف لفظه عن معناه، ويدرك الناظر فيه ما رام إليه مؤلفه دون أن يلتبس عليه غرض أو تخفى عليه خافية، وهو إلى الألفية أهدى سبيل، وللمتعلم نعم الدليل، ولا يجد الباحث في معاجم اللغة العربية لهذا الكتاب عنوانًا أكثر مطابقة أو اسما أتم موافقة مما وضعه له مؤلفه، فهو بحق أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ولعل تمامه في الإيضاح وكماله في الإفصاح وما اشتمل عليه من تفريع وتنويع وحكاية لأقوال

(1) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 82-56/1، أوضح المسالك (المقدمة): 9-6/ 1 ، المدارس النحوية شوقي ضيف : 355-347.

(2) ينظر: أوضح المسالك :12،11،10/ 1، ينظر : المدرسة النحوية في مصر والشام: 421-419.

(3) ينظر: أوضح المسالك : 12،11،10/ 1.

(4) ينظر: ابن هشام وأثره في النحو العربي : 86، ينظر : أوضح المسالك : 14/ 1، وينظر: ألفية ابن مالك بين ابن هشام وابن عقيل دراسة موازنة (بحث) : 3112.

العلماء، وذكر للمذاهب والآراء، مع بيان الفاضل والمفضول، والصحيح والمدخول، وتعقيب المؤلف ببيان ما ارتضاه رأيا له،وحجة على من سبقه وأوضح المسالك كمتن يكبر الشذور حجمًا، ويفوقه علما[1].

ثانياً: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:

– مؤلِّفه: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت769هـ) واسم شرحه (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)[2].

– مسلكُه: سلك ابن عقيل في شرح متن ألفية ابن مالك مسلكاً تعليميّاً فتناول القواعد النحوية والصرفية،و تفاعل مع هذا المتن بالشرح والتوضيح المباشر الواضح لتحقيق غاية التعليم واستعان بالكثير من شواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف زيادة على ما استشهد به من أقوال العرب من منظوم ومنثور. وقد انماز أسلوب ابن عقيل بالتوضيح والتفصيل فهو يورد الأبيات في شرحه إذ يجعل الأبيات بين يدي كل مسألة يشرحها ، ويشير إلى الآراء النحوية ثمّ يرجّح القول في المسائل فنجده قد رجح القول في بعض المسائل منها كقوله: ذكر البصريون أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال فالأصل في الفعل البناء عندهم وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال والأول هو الصحيح [3].

(1) ابن هشام وأثره في النحو العربي : 86.
(2) ينظر : الأعلام: 241/ 4.
(3) ينظر: شرح ابن عقيل : 37/ 1، ينظر:ألفية ابن مالك بين ابن هشام وابن عقيل دراسة موازنة (بحث): 3112، 3115.

المبحث الثاني:

مسلك التأليف الموسوعي:

أولاً: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ):

–مؤلِّفه: وهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين أبو حيان الجياني ، الغرناطي الأندلسي (ت: 745هـ) شرحه (منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك) [4].

– مسلكُه: سلك أبو جيان مسلكا واضحا لم يتابع فيه المتقدمين كل المتابعة ولم يقلدهم كل التقليد، وانما اخذ ما رآه صوابا وما فيه النفع والفائدة . تحدث عن المسائل النحوية وله آراء خاصة وآراء تابع فيها المتقدمين واخذها عنهم أخذا فيه ادراك واجتهاد، الى انه كان شديد الميل الى المدرسة البصرية و إلى سيبويه بوجه خاص، ولكنه لم يسلّم بكل الآراء البصرية بل عرضها وناقشها واخذ منها ما رآه اقرب الى الدقة والصواب، وترك كل رأي ضعيف لم يدعمه برهان ناصع وحجة قوية[5]. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك» لأبي حيان النحوي، توفي بمصر(ت 745هـ) قبل أن يتم شرحه. وقد حدد أبو حيان غرضه من هذا الشرح، ومنهجه في تأليفه، بقوله: فالغرض من هذا الكتاب الكلام على الألفية في مقاصد ثلاثة:

الأول: تبيين المقيد من المطلق، والحكم الخاص من العام، وتفصيل المجمل .

الثاني : التنبيه على الخلاف الواقع في الأحكام، ونسبته إن أمكن إلى من ذهب إليه من الأئمة الأعلام؛ لأن ابن مالك في نظمه قد يذكر حكما

(4) ينظر: الدرر الكامنة: 58/ 6 ، ينظر: بغية الوعاة : 280/ 1.
(5) ينظر: أبو حيان النحوي : 17.

وقع الاتفاق عليه، والإجماع ويردفه بآخر وجد فيه الاختلاف، وربما يختار ابن مالك ما ليس بالمختار ولا المشهور، وترك ما عليه العمل من مذاهب الجمهور .

الثالث: حل ما يستغلق على أذهان النشأة من مشكلاتها، وفتح ما يلبس من مقفلاتها [1].

إن أسلوب أبي حيان في منهج السالك، وحدته في مناقشة ابن مالك، وتقصي هفوات أرجوزته، بأسلوب لا يخلو من الفظاظة أحيانا، تزيد التأكيد أن «منهج السالك» من أعماله المتقدمة، وأين منه أسلوبه في الرد على ابن مالك في التذييل والتكميل، الذي يتسم بالتروي، بل نجده لا يذكر المصنف إلا قرنه بـ «رحمه الله» بينما لم نجد هذه العبارة في منهج السالكَ، أما لماذا لم يشتهر الكتاب، ولا نكاد نرى له أثرا في مصنفات النحويين، لا الألفية ولا غيرهم، حتى إننا نرى أبا حيان نفسه قلما يشير إليه، فلعل الإجابة تنحصر في سببين:

الأول: أن الكتاب من أوائل مصنفات أبي حيان.

والثاني: أنه لم يكتمل، وأن المصنفين اجتزؤوا بمصنفاته الأخرى الكبيرة التامة الارتشاف والتذييل والبحر المحيط، وغيرها، على ما فيها من تفصيل واستطراد[2]. «أن تبويب ابن مالك في ألفيته صار منهجا احتذى به العلماء في مؤلفاتهم، واتخذه الباحثون منهجا لهم في تبويب موضعاتهم النحوية، وقد التزم أبوحيان بتبويب ابن مالك في الألفية، ولم يخالفه في عرض الأبواب، لكن أباحيان جعل هذا الشرح في جزأين: الجزء الأول منه من أول الألفية (الكلم) إلى آخر باب التمييز. قال أبو حيان في آخر باب التمييز: نجز السفر الأول من كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك والجزء الثاني من أول باب حروف الجر إلى أفعل التفضيل، وهذا آخر المطبوع، ولا أدرى إن كان هذا الشرح له تتمة أم لا»[3].

ثانياً: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي (ت:749هـ) :

- مؤلِّفه: الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد بدر الدين المعروف بابن أم قاسم المرادي المصري النحوي اللغوي التصريفي البارع الأوحد في فنون العلم، وأخذ العربية عن جماعة آخرهم أبو حيان صنف وتفنن وأفاد وأجاد له من التواليف شرح التسهيل والألفية وشرح الشاطبية وله تفسير القرآن في عشر مجلدات أتى فيه بالفوائد الكثيرة وإعراب القرآن (ت: 749هـ) شرحه (توضيح المقاصد والمسالك)[4].

- مسلكُه: سلك المرادي مسلكاً في شرحه للألفية يبدأُ بعرض البيت ثم يشرحه شرحا إجماليا، وكثيرا ما يذكر كل جزء من أجزائه على حدة، ويشرح هذا الجزء منفردا بوضوح مستشهدا بآيات الله والأحاديث النبوية، وأقوال العرب وأشعارهم، وفي الغالب يكتفي من البيت بجزء الشاهد، و في هذا الشرح هو يسأل ويجيب لتتم الفائدة، وقد حلّى شرحه بذكر تنبيهات[5] ظهرت شخصيته في هذا الشرح جلية واضحة دلت على قدرته وحصافة رأيه وتجلت فيه مواهبه وأفكاره .

ولا شك أنه شرح أوفى على الغاية ويمتاز بالدقة

(1) ينظر : منهج السالك: 14.، وينظر: مآخذ أبي حيان على ألفية ابن مالك (بحث) : 972.

(2) ينظر: معالم منهج أبي حيان الأندلسي (بحث): 603.

(3) ينظر: مآخذ أبي حيان على ألفية ابن مالك (بحث) : 973.

(4) ينظر: الدرر الكامنة:140/ 2، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 227/ 1.

(5) ينظر:توضيح المقاصد والمسالك:255/ 1.

والسهولة، وإيضاحه لآراء النحاة ومذاهبهم. وقد أرشد المؤلفين من بعده؛ لأن عنايته متجهة إلى إيضاح ألفية ابن مالك وبيان مقصودها. فكان هذا الشرح مددا لمن بعده من شراح الألفية ومصدرا وثيقا لدى النحويين، وقد استمدّ منه المؤلفون خير ما يؤلفون[1]. وذكر بأنه: شرح خفيف، وأنه جمع كثيراً من الأحكام النحوية المنسوبة إلى أصحابها، وسلك فيه صاحبه منهجاً علميا بتتبع ابن مالك في كتبه الأخرى، والتنبيه على ما جاء بها من زيادات، فضلاً عن العناية بالشواهد، والإشارة إلى المسائل الشاذة، والنادرة، والمطردة، وبيان الأوجه الصحيحة[2].

فهذا الشرح لا ينازع في أصالته، ولا يضارع في عراقته، حيث أكثر فيه المؤلف من ذكر الخلافات، والآراء النحوية مع أدلتها، رغبةً في الوقوف على الحقيقة، وبلوغ الأرجح منها؛ فأثرى بذلك (الألفية). وأكثر فيه من النقول عن الآخرين، وحفظ بذلك نصوصا، وأسماء لكتب ضلت طريقها إلينا. كما أكثر فيه من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، وهي مزايا جعلته مرجعاً رئيساً لمن كتب بعده. والمرادي يستشهد بالقرآن وقراءاته دون حرج، وقد بلغ عدد استشهاده به في توضيح المقاصد والمسالك مائتي موضع ، آخذاً فيها بجميع القراءات، أما المتواترة فنجدها مبثوثة بين صفحات كتابه، بينما حددت الآحاد،والشاذة بأربعة عشر موضعاً في الكتاب. وأمّا آراء النحاة المعروضة في كتب النحو عامة فشرح المرادي يوافقها أو يخالفها يؤيدها أو يردها يقويها أو يضعفها يصححها أو يخطئها، ويوازن بينها ويرجح ويختار في تبصرة وثقة كما أنه كان على إحاطة بالعروض والتفسير والأصول.

وأول ما يطالعنا من مميزات مذهب المرادي أنه مال إلى التجديد والابتكار في منهج تأليفه، ويمكن أن نلمس هذا في شرحه.فقد اعتمد على أن يعرض آراء ابن مالك في شرحه مؤيدا أو معارضا، ولما كان هذا العمل قد حاز إعجاب بعض الشراح، رأينا الشيخ الأشموني في شرحه للألفية نهج نهجه واتبع سبيله فنراه أيضا يسأل ويجيب، وأفرد مسائل في تنبيهات اقتداء بالمرادي. وقد مال المرادي إلى السهولة واليسر في كل ما ذهب إليه حتى إنه ليصرح عقب المسائل الخلافية المطولة بتحقيق يشتمل على إجمال لما وقع فيه الخلاف، وأنه يختار المذهب؛ لأنه أسهل أو لبعده عن التكلف والتعقيد. ويعول كثيرا على آراء ابن مالك في التسهيل والكافية وشرحيهما، وقد يذكر المسائل المتعارضة من آرائه في هذه الكتب قاصدا بذلك التوضيح والتبيين. ويمتاز المرادي بالجمع بين مذاهب النحاة بصريين وكوفيين وبغداديين ومغاربة فهو يعرض الآراء في دقة وأمانة ويرجح ويتخير. فشرحه هذا مزيج من نحو النحاة وآرائه الخاصة، وإن كانت المسحة الغالبة هي المسحة البصرية. ويلاحظ عليه أنه يمثل بأبيات لا يحتج بقول قائلها كأبي نواس وأبي العلاء مقتديا بغيره و كان يحترم السماع والقياس، ويمتاز أسلوبه بالدقة في التعبير وصوغ الأحكام التي تكفل عرض المذاهب بوضوح وسهولة[3] .

قال الأشموني في شرحه «فهذا شرح لطيف بديع على ألفية ابن مالك مهذب المقاصد واضح

(1) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، (المقدمة): 3/ 1.
(2) ينظر : ألفية ابن مالك منهجها وشروحها، (بحث) :180
(3) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك:248،247/ 1، وينظر: منهج المرادي ومذهبه النحوي، (دراسة وصفية تحليلية): 151.

المسالك»[1].

هذا الشرح أغزر شروح الألفية مادة على كثرتها واختلاف مشاربها، بل إنه من أوفى كتب النحو جمعا لمذاهب النحاة وتعليلاتهم وشواهدهم على نمط البسط والتفصيل ولا غرابة أن يجمع في شرحه فأمامه من شروح الألفية وغيرها الكثير مما جعل شرحه موسوعة يستعان به.[2]

ثالثاً: شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الأندلسي (ت: 780هـ):

- اسمه: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المالكي(ت:780هـ) وشرحه بعنوان: (شرح ألفية ابن مالك)[3].

- مسلكُه: سار ابن جابر على خطى ابن الناظم في شرحه للألفية، فهو لم يمزج أبيات الألفية بشرحه، كما فعل المرادي في بعض شرحه، بل سلك منهجاً متكاملاً في شرحه لألفية ابن مالك، فتراه تارة يورد البيت كله، وتارة أخرى يورد الشطر الأول من البيت ثم يشرحه، وتراه أحياناً يعرب من البيت الشطر الأول أو العكس، وكذلك قد يورد البيت كله، ثم يشرحه كلمة كلمة، وأحيانا يذكر أكثر من بيت، ثم يشرع في الشرح وأحيانا يبدأ الباب النحوي بمقدمة من عنده، ثم يذكر الأبيات، ويشرحه فتراه مثلاً يورد البيت من الألفية ثم يشرع في الشرح والتوضيح، والاستشهاد ويعطي ملخصاً مفيداً على ما توصل له من كلام ابن مالك، وذلك كما فعل في بداية شرحه للألفية في باب الكلام وما يتألف منه حيث يقول معلقاً على قول ابن مالك: كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم[4]، يقول ابن جابر : هذا البيت تكلم فيه على

تبين الكلام المصطلح عليه عند النحويين، مع ما يحتاج إليه من التمثيل،

وبعد الشرح الطويل للبيت، يقول ابن جابر الهواري وتلخص هذا أن المصنف لما أخبر عن الكلم بالاسم والفعل والحرف دل على أنها جميع أنواعه، ولا زائد عليها، إذا لو ترك نوعا غيرها لما صح الأخبار[5] لو نظرنا في شرح ابن جابر لوجدنا أن شرحه في غاية السهولة والبساطة، بعيداً عن التعقيد والالتباس وقد حاول فيه شرح الأبيات شرحاً علمياً سهلاً، لا طويل فيمل منه، ولا قصير فيخل بالمعنى والمضمون ، بل وسط بين ذلك وذاك، أختط لنفسه منهجاً، قلما تجده في عالم مثله فهو نادراً ما تجده يدخل في جدل مع غيره من العلماء، ويرد أقوالهم، بقوله: وكلامه مردود لوجود السماع وتجده أحياناً في بعض المسائل يذكر رأيه بكل أدب من دون تجريح أو انتقاص من العلماء يرد عليهم بقوله ويحتمل عندي، يذكر اختلاف آراء النحاة في قول ابن مالك، ويذكر بعد ذلك اختلاف الآراء، ثم يذكر رأيه في هذه المسائل، تجد في أغلب شرحه يبرز ثقافته اللغوية والأدبية العالية وتمكنه العلمي حتى تشعر أنك تقرأ أحد معاجم اللغة والبلاغة لا كتابا في النحو والصرف[6]. ويذكر بعض الدارسين

(1) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك :1/ 5.

(2) ينظر: منهج المرادي ومذهبه النحوي، (دراسة وصفية تحليلية): 33،97.

(3) ينظر: بغية الوعاة: 34/ 1، الأعلام: 103/ 2.

(4) شرح ابن عقيل: 13/ 1.

(5) ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الهواري: 71،72،73/ 1، ينظر: شرح ابن جابر الهواري، (دراسة وصفية تحليلية):33.

(6) ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الهواري : 117،118/ 1 ، ينظر: شرح ابن جابر الهواري ، (دراسة وصفية تحليلية): 43،44.

بأنَّ شرح ابن جابر على ألفية ابن مالك اتسم بمزية ألا وهي العناية الفائقة بفهم مراد الناظم والتوصل إليه بالإعراب مما دفع السيوطي إلى الثناء على كتابه مع إنه أحد شراح الألفية فوصفه بالقول[1]: «هو كتاب مفيد يعتني بالإعراب للأبيات ، وهو جليل جدا»[2].

رابعاً: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي (ت:790هـ):

- مؤلِّفه: الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، أبو إسحاق الشهير بالشاطبي شرحه (المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) (ت:790هـ)[3].

- مسلكُه: سار الشاطبي في شرحه لألفية ابن مالك على منهج التزمه في غالب شرحه فقد تابع ابن مالك في ترتيب الأبواب والفصول، وتابعه أيضاً في تسمية العنوانات وترك ما تركه ابن مالك في تسمية ذلك، ولا يكتفي بمتابعة ابن مالك في تبويبه، بل يعلل الشاطبي مجيء أبواب الألفية على صورة معينة، فها هو ذا «يعلل تقديم باب المعرب والمبني بقوله: النظر في هذا العلم في قسمين، أحدهما: الأحكام المتعلقة بالكلم من حيث هي مفردات . والثاني: الأحكام المتعلقة بها من حيث هي مركبات، وجرت عادة الناس بتقديم النظر في القسم الثاني والذي يقصد به الأحكام المتعلقة بالتراكيب ؛ لما فيه من الفائدة التي تعود على الناظر في هذا العلم حسب ما يذكر في المقدمة. وشرع بذكر مقدمة الإعراب والبناء، والثانية: مقدمة التعريف والتنكير، فأما الأولى - المقدمة - فهي كانت ضرورية ومفتقرا إليها؛ لأن المعاني الثلاثة اللاحقة بعد التركيب، وهي الفاعلية والمفعولية والإضافة لا تتبين إلا بالإعراب، والإعراب لا يكون في جميع الكلم، فاحتيج إلى النظر في الإعراب والبناء، وأنواعهما وعلاماتهما وموضوعهما وهما المعرب والمبني، وابتدأ بذكر المعرب والمبني، وقدم الكلام على ما الإعراب أصل فيه من الكلم الثلاث، وهو الاسم، وحظي شرحه بمقدمة وخاتمة بيّن في الأولى سبب تأليف المقاصد الشافية، وبين في الأخرى المنهج الذي اتبعه في هذا الشرح، فوصفه بعظيم الفائدة، استولى من علم النحو على جل القدر، موفّى الأقسام، محرر القوانين، خاليا من الحشو، قليل الألفاظ، كثير المعاني وذكر أنه لم يقصد فيه قصد الاختصار الذي قصده غيره ممن شرح هذا النظم لأمور أكيدة إذ كثير منه مبني على أخذ الفوائد والقواعد والشروط من التمثيلات والمفهوم والإشارة الغامضة بما يليق بالمتعلم مما يسهل تصوره ويقرب متناوله، لأنه يضم له ما انتشر، ويجمع له ما تشتت عليه، ويصير له في النحو قوانين يعتمد عليها ولا يخاف انطماس فهمه عليه، وإذا كان كذلك لم يكن لائقا بالشرح الاختصار المحض والاقتصار على مجرد التمثيل وما يليه[4].

وقد سلك فيه مسلك شيوخه في البحث وتحقيق المسائل، والتأنيس بالتنظير، والتنقير عن دفائن اللفظ، والاعتراض وإيراد الإشكال، والاحتجاج لمذهب المؤلف وترجيحه لما أمكن له وجه ترجيح، وتنشيط القارئ في بعض المواطن بالحكايات عن أهل العلم في المسائل المتكلم فيها. وأورد فيه من التنبيه على مسائل الخلاف الموردة فيه، ومال إلى

(1) ينظر: شرح ابن جابر الهواري ، (دراسة وصفية تحليلية) :40.

(2) بغية الوعاة : 35/ 1.

(3) ينظر: نفح الطيب: 355/ 5 ، ينظر: الأعلام 152/ 3.

(4) ينظر : المقاصد الشافية : 5،4،3/ 1 ،70.

الانتصار للناظم فيما رآه والاعتذار عنه ما وجد إلى ذلك طريقا. حتى إذا لم يجد لرأيه مساغا في المنقول ولا في المعقول بيّن الحق في المسألة.

وهو من الشروح المطوّلة ففيه من القواعد الكلية والقوانين العاقدة ما ينبغي بسطه ولا يسع اختصاره، فلو قصد قاصد اختصار الكلام فيه لكان إخلالا بمقصد الشرح، وفيه الاعتراضات والأجوبة [1].

ويُعدُّ من الشروحات المطولة حيث يقع في عشر مجلدات اعتنى الشاطبي بالشاهد القرآني والشاهد النبوي ومن مظاهر العناية به الأكثار من الاستشهاد به في الموضع الواحد ، إذ يُعدُّ رائداً لمنهج الوسط في الاستشهاد بالحديث في النحو[2].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ فقد حان ههنا إيجاز نتائج البحث ونذكر أبرزها فيما يأتي:

1- لقد تنوعت مسالك الشروح ومستوياتها وغاياتها فمنها ما التقت في الدافع التعليمي الذي انطلق منه الشراح، وأدى تنوع المسالك إلى تعدد مستوياتها، فكانت إما مقتصرة على تعقب أبيات الألفية وشرحها بيتاً بيتاً، أو مكتفية بشرح ماهو ضروري من أبياتها أو مسهبة في الشرح والعرض وحشد مختلف الوجوه والآراء على نحو موسوعي.

2- كانت الغاية التعليمية هي الهدف من إقدام كثير من العلماء على شرح الألفية وتقريبها إلى جمهور الناشئة والمتعلمين، من خلال تفسير ألفاظها ومعانيها وتوضيح أبوابها ومسائلها ومن أشهر هذه الشروح شرحا ابن هشام وابن عقيل.

3- تجاوز شراح المسلك الموسوعي الغاية التعليمية إلى الغاية العلمية، لأنهم صنفوا للعلماء والمختصين، فنتج عن ذلك ميل إلى التوسع في الشرح بالتفسير والتعليل والتأويل ، وعناية واضحة بالمسائل الخلافية، واهتمام باللغة ولهجاتها وغريبها. ويمثل هذا المسلك شرح ابي حيان و المرادي وابن جابر و الشاطبي.

4- نتيجة لتنوع الأساليب وتعدد المستويات تفاوتت الشروح في سوق الشواهد والأمثلة، وفي طبيعة تلك الشواهد وأنواعها وعددها، مع ملاحظة اعتماد الخلف على السلف، وتنوّع موقفهم من الاستشهاد بالقراءات القرآنية والحديث الشريف.

5- مثّل القرن الثامن الهجري مرحلة مميزة من مراحل التأليف النحوي الدائر في فلك ألفية ابن مالك تميّزت بتنوّع المسالك وغزارة التأليف وتعدّد اغراضه .

(1) ينظر : المقاصد الشافية: 485،486،487/ 9.

(2) ينظر : منهج الشاطبي في الاستشهاد بالحديث في النحو (بحث): 79،91.

المصادر والمراجع

أبو حيان النحوي: د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة – بغداد، ط5 ، 1138هـ – 1966م.

الأعلام: خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15 ، 2002م.

الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري (ت: 577هـ) المكتبة العصرية، ط4 ، 1424هـ– 2003م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي (ت: 646هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1406هـ – 1982م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام (ت: 761هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط،د.ت.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا، د.ط، د،ت.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق:محمد عبد المعيد ضان،مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الهند، ط2 ، 1392هـ–1972م.

المدارس النحوية: شوقي ضيف (ت: 1426هـ)، دار المعارف، د.ط، د.ت.

المدرسة النحوية في مصر والشام في قرنين السابع والثامن من الهجرة : د. عبد العال سالم مكرم، كلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق، ط1، 1400هـ–1980م.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك): الشاطبي (ت: 790 هـ) قام بتحقيقه : مجموعة من المحققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1428 هـ – 2007 م.

النحو الوافي: عباس حسن (ت: 1398هـ) دار المعارف،ط.15، د.ت.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،: المقري (ت: 1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان، ط1986،1م وطبعة جديدة 1997م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : المرادي (ت :749هـ)، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ – 2008م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل ، (ت : 769هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، ط1400،20هـ–1980م.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الأشموني (ت: 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، ط1، 1419هـ– 1998م.

شرح ألفية ابن مالك :لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي (ت:780)، تحقيق: د.عبد الحميد السيد ، دار التوفيق النموذجية، ط1420،1هـ – 2000م.

غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين ابن الجزري، (ت: 833هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، د.ط، د.ت.

القطعية من الأدلة الأربعة: محمد دمبي دكوري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة

المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.

كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم:محمد بن علي التهانوي (ت:بعد 1158هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1، - 1996م.

لسان العرب: ابن منظور (ت:711هـ)، دار صادر-بيروت، الطبعة: ط1414،3 هـ.

معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

الرسائل والأطاريح:

- شرح ابن جابر الهواري على ألفية ابن مالك دراسة وصفية تحليلية : تامر عبد الرؤوف محمد العزب، رسالة ماجستير ، كلية الآداب في جامعة الأسلامية غزة، 1434هـ-2013م.

- شروح الألفية مناهجها والخلاف النحوي فيها: محمود نجيب، أطروحة دكتوراه، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الأنسانية، قسم اللغة العربة، 1420هـ-1999م.

- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : لأبي حسن نور الدين علي بن محمد الأشموني ، أعدته وقدمته: سهير مروان خير الله ، جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، سوريا، 1432هـ- 2011م.

- منهج المرادي ومذهبه النحوي من خلال كتابه: توضيح المقاصد والمسالك (بشرح ألفية ابن مالك): دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير، الطالبة فريدة عبد الوهاب سعيد غانم، جامعة أم درمان الأسلامية ،كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، 1432هـ-2011م.

البحوث والدوريات:

- ألفية ابن مالك بين ابن هشام وابن عقيل دراسة موازنة: علي بن يحيى بن سلمان العطيفي، (بحث) مجلة العلمية جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود العدد35 ، الإصدار الثاني، 1444هـ-2022م.

- ألفية ابن مالك منهجها وشروحها، (بحث) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: د.غريب عبد المجيد نافع ، 66-65 ،20 أكتوبر 2019م.

- مآخذ أبي حيان ألفية ابن مالك في ضوء شرحه للألفية المسمى (منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: د. صابر السيد محمود أحمد، المدرس في قسم اللغويات، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط 2/ 28، 2024م.

-منهج الشاطبي في الاستشهاد بالحديث في النحو من خلال شرحه لألفية ابن مالك: د.نجيب بن محفوظ بن كرامة الزبيدي، مجلة أم درمان الإسلامية - كلية اللغة العربية ،ع8 ،1437هـ-2016م.

- معالم منهج أبي حيان الأندلسي (ت:745هـ) في كتابه منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك يس محمد يس أبو الهيجاء، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة:، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، ، العدد 12 ،1438هـ.